المرصد
عين على الأحداث
نشرة أسبوعية خاصة من بوابة افريقيا الاخبارية
العدد : 210
36 صفحة
الخميس 24 مارس 2022

واقع الإعلام المغاربي في سياق التحولات الجديدة..لا أفق لإصلاح حقيقي

رئيس الاتحاد المغاربي للصحفيين: على الصحافة المغاربية الدفع نحو وحدة الشعوب

إشراف: عبدالباسط غبارة - الإخراج: محمد حسن محمد

الافتتاحية

الصحافة وحلم الإندماج المغاربي

تحضى الصحافة بدور هام فى المجتمع كونها تعمل على تقديم المعلومات والحقائق،ومساعدة المواطن على الوقوف على كل المستجدات والأحداث،اضافة الى كونها حلقة وصل بين السلطات والناس،الذين تساعدهم على إدراك حقوقهم.وتأخذ الصحافة بعين الاعتبار مستويات القراء التعليمية وحالاتهم الاجتماعية،وتسمح للجيمع بإيصال أصواتهم وآرائهم، كما تُبقي الأفراد على اتصال بالمجتمع.

تـؤدي الصحافـة دورا مهمـا للغايـة كوسـيلة للاتصـال الجماهيري في العالم الحديـث، كما تُحاول الصحافة إعلام القـارئ عمـا يحـدث في المجتمـع والدولـة والعالـم بأسـره بموضوعيـة ومهنيـة.

وتُعدّ خدمة المواطنين هدفا أساسيا لوجود الصحافة، نظرا لقدرتها على نشر الأخبار والتأثير بشكلٍ غير محدود، ويتزامن ازدياد الاهتمام بالصحافة مع ازدياد الاهتمام بالاقتصاد والمجتمع بشكل عالمي،حيث تؤدي الصحافة دورا مهما للغاية كوسيلة للاتصال الجماهيري في العالم الحديث، كما تُحاول الصحافة إعلام القارئ عما يحدث في المجتمع والدولة والعالم بأسره بموضوعية ومهنية لتنمية المجتمع وتطويره نحو الأفضل.

وبالرغم من التطورات التي شهدها قطاع الصحافة في المغرب العربي الا أنه مازال يعيش حالة من الارتباك والجمود،حيث لم تنجح الدول المغاربية في تطبيع علاقاتها مع حرية التعبير من خلال السماح بنمو صحافة حرة ومستقلة، إذ يطغى هاجس تحكم السلطة في الإعلام،وهو ما أثر بشكل كبير على هذا القطاع الحيوي وقلص من دوره في تطوير المنطقة.

يختلف الأسلوب بين دول المغرب العربي في التعامل مع الصحافة لكن الهاجس المشترك بينها هو تنامي الرغبة القوية للسلطة لفرض وصايتها على هذا القطاع الحيوي باعتباره منافسا لها في صناعة جزء من الرأي العام،وهو ما يحد بشكل كبير من مساحة حرية التعبير القادرة على انعاشه واطلاقه نحو مزيد

في تقرير منظمة «مراسلون بال حدود» حول حرية الصحافة لعام 2021،صنفت المنظمة منطقة المغرب العربي ضمن مناطق العالم التي تشهد فيها حرية التعبير تضييقا حقيقيا وأوضاعا صعبة.

التطور.

وتعيش الصحافة السائدة في دول المغرب العربي،على الميزانية المخصصة لها من الدولة التي تتحكم في إنتاجها وتسويقها، ولا تسمح باستقلاليتها التي تتلاءم وتوجهاتها،فيما تعاني الصحافة الحزبية والخاصة من هيمنة رأس المال والتوجهات الخاصة المتحكمة في المواقف والخط التحريري ما يؤثر على هامش حرية التعبير.

هذه الأوضاع تؤكدها المنظمات المعنية بمراقبة حرية الصحافة في العالم،ففي تقرير منظمة «مراسلون بال حدود» حول حرية الصحافة لعام 2021،صنفت المنظمة منطقة المغرب العربي ضمن مناطق العالم التي تشهد فيها حرية التعبير تضييقا حقيقيا وأوضاعا صعبة.وفي التقرير تراجعت تونس الى المركز 73 بعد أن كانت تحتل المرتبة 72 قبل سنة،فيما احتلت موريتانيا المركز 94 ،وجاء المغرب في المركز 136 متراجعا بثالث نقاط عن السنة الماضية واحتلت الجزائر المركز 146 وهي المرتبة نفسها التي كانت فيها السنة الماضية، بينما جاءت ليبيا في المرتبة 165 .

إن احتلال الدول المغاربية لمراتب متأخرة في تصنيفات حريات التعبير في تقارير هذه المنظمات، يعد دليلا واضحا على تدهور حرية الصحافة في هذه البلدان،حيث لا تتوانى السلطة في حجب

يؤكد مراقبون أن على الاتحاد أن ينظم مهنة الصحافة على أسس المهنية والاستقلالية،وحماية حقوق العاملين في القطاع،بما يضمن توفير صحافة حرة ونزيهة ذات مصداقية وجودة تحترم الأخلاقيات وتساهم في تطوير المجتمع.

المعلومات وعرقلة الصحفيين من الوصول إلى مصادر الخبر،ودعم صحافة ترعاها السلطة وتوظفها في خدمة أغراضها السياسية وأجنداتها.

وتؤثر هذه الصحافة الخاضعة لأجندات سياسية معينة على الوضع في المنطقة المغاربية بشكل عام،حيث يزيد تعاطي الاعلام الموجه من حجم الخلافات بين الدول على غرار الخلافات بين الجزائر والمغرب التي شهدت توترا كبيرا خلال الفترة الماضية وصلت حد قطع العلاقات بين البلدين الجارين،وزادت الاتهامات المتداولة في الإعلام من الجهتين بالجزائر والمغرب من تعميق الهوّة بين شعبين ودولتين يجمعهما أكثر مما يفرقهما.

إن الصحافة في المغرب العربي في الوقت الراهن وبمواصفاتها في خدمته لأجندة الدولة،تؤثر بشكل كبير على امكانية تحقيق الاندماج المغاربي المنشود في ظل انصياعها لتوجهات معينة وابتعادها عن المهنية ما أدخلها في صراعات وتجاذبات سياسية زادت الوضع سوءا بالرغم من محاولات أهل القطاع الخروج من هذا الوضع وتحقيق الاندماج الذي من شأنه تحقيق الأفضل.

ففي فبراير 2021،أعلن أكثر من مائة صحافي وصحافية من تونس والجزائر وليبيا والمغرب وموريتانيا،بمناسبة الذكرى الثانية والثلاثين لتأسيس اتحاد المغرب العربي يوم 17 شباط / فبراير، تأسيس «الاتحاد المغاربي للصحافيين»، وهو اتحاد يضمّ في هيئته التأسيسية صحافيين من مختلف المؤسسات الإعلامية المغاربية.

وأعرب المؤسسون، في بيان لهم، أن الاتحاد إطار مهني يعمل بالتشاور والحوار المفتوح والبنّاء على حصر انشغالات الصحافيين بالمنطقة المغاربية، والعمل على تحسين ظروف عمل الصحافيين والارتقاء بمهنة الصحافة، وجعلها أداة فاعلة في خدمة القضايا المصيرية المشتركة التي تتوق إليها شعوب المنطقة المغاربية، في جو من الحوار البنّاء والمثمر يكرّس قيم الحرية والعدالة والديمقراطية.

ويأمل الكثيرون أن يساهم هذا الاتحاد في تحقيق التعاون والمشاركة بين الصحافيين في وسائل إعلام الدول المشاركة به، وتخفيف حدة التوترات والمناوشات بين وسائل الاعالم وتعزيز الاحترام المتبادل.ويؤكد مراقبون أن على الاتحاد أن ينظم مهنة الصحافة على أسس المهنية والاستقلالية،وحماية حقوق العاملين في القطاع،بما يضمن توفير صحافة حرة ونزيهة ذات مصداقية وجودة تحترم الأخلاقيات وتساهم في تطوير المجتمع.

ان تعريف الصحافة على انها السلطة الرابعة في الدولة يعود الى أهميتها في تقويم الإعوجاج الحاصل في مرافق الدولة ومفاصلها،حيث تسلط الصحافة الضوء على مكامن الخلل والكشف عن المشاكل التي تحدث في الدولة،وتلعب دور الرقيب على المجتمع كسلطة رابعة في تسيير امور الدولة الى جانب السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية.

ومن هنا يمكن القول بأن تطوير الصحافة في المنطقة المغاربية من خلال توفير فضاء الحرية والديمقراطية للقطاع بما يسمح له بالتأثير في صنع القرار،وهو ما سيكون له دور كبير في تنمية الوعي لدى المجتمعات المغاربية وطرح قضايا الشعوب التي مازالت تحلم بإنجاز الحلم المغاربي الذي لن يقوم في ظل الأوضاع الراهنة للمنطقة، والذي يجب أن يتغير ويتطور لتسريع عملية البناء والاندماج المغاربي.

واقع الإعلام المغاربي في سياق التحولات الجديدة..لا أفق لإصلاح حقيقي

مع بداية الحرب الروسية على أوكرانيا التي شغلت العالم هذه الأيام، كان المتابعون أمام مشهدين إعلاميين؛ مشهد استعراضي للقوة والحدّة في رسالة للعالم أنا «العظمة» الروسية عائدة ولا اعتبار للآخرين أمام خياراتها، ومشهد آخر للمظلومية والاستعطاف، في رسالة للعالم أن منطق الاضطهاد عاد وإهانة «المعسكر» الغربي أصبحت أمرا واقعا. وفي المشهدين هناك صناعة، كل طرف يحاول توظيفها لصالحه باعتبارها جزءا من الحرب، بل ليكون الإعلام محددا ضمن السياسة العامة للبلدين اللذين فرضا شروطا وحددا الخطوط التي يجب أن تتبعها المؤسسات في كل بلد.

شريف الزيتوني

استحضار معركة الإعلام في الحرب الروسية الأوكرانية، قد يكون بعيدا قليلا عن الموضوع الأساس الذي نطرحه، لكن في الأخير هو تعبيرة مهمة عن قيمة الإعلام في سياسات الدول الحديثة، حتى البعيدة عن الحروب لكنها قريبة في سياسة التقييد، بل ورائدة في التضييق الإعلامي، والمغرب العربي ليس بعيدا عن تلك الحالات، بسبب التحديات الكبيرة التي تواجه إعلامييه، والتأخر الكبير الذي تعيشه وسائل إعلامه.

والمتابع لما يعيشه المشهد الإعلامي المغاربي في سنواته الأخيرة، سيكتشف فروقات كبيرة بالتأكيد، لكنه سيصل إلى نتيجة ثابتة أن الوضع معقّد إلى أبعد الحدود في كل الدول إما لأسباب سياسية تتعلق بنظم الحكم، أو لأسباب أمنية عبر تهديدات الإرهاب، أو لأسباب مالية في علاقة بأصحاب المال الذين يسيرون الخطوط التحريرية على أهوائهم بل ودون أن يأخذ الصحفي أو الإعلام ما يستحقه نظير أعماله.

وفي آخر تطورات حالة الإعلام في المغرب العربي، ما أقدمت عليه قوات الأمن التونسية عندما قامت بإيقاف أحد المراسلين الإذاعيين في محافظة القيروان وسط البلاد، على ذمة التحقيق بعد نشره خبرا عن مجموعة إرهابية في محافظة القيروان وسط البلاد، ما خلف دود فعل محلية رافضة للأمر وتحذيرات من أهم مكسب ربحته تونس بعد 2011، وهو حرية الإعلام.

الإعلام المغاربي مازال بعيدا عن قيمة الإعلام في معناه الاحترافي. أغلب دول المغرب العربي لا تملك إمكانيات إصلاح كبرى وواقعية، وساسة الدول ونظمها عادة ما يتحكمون في الخطوط التحريرية بشكل أشبه بالتوجيهي أكثر منها إنجاز مادة صحفية، وهذه الإشكاليات تحتاج إلى مؤسسات مؤثرة وأصوات شجاعة قادرة على فرض التغيير عبر حلول وتحركات ناجعة.

التحذيرات جاءت من النقابة الوطنية للصحفيين، التي اعتبرت عملية الإيقاف انتهاكا لحق الصحفي «في سرية المصادر الذي يعتبر جوهر العمل الصحفي إذ بدونه لن يتمكن الصحفي من الحصول على المعلومات المهمة ذات الصلة بالشأن العام نظرا لعدم قدرته على حماية مصادره». مشيرة إلى أنها مستعدّة لدعم كل«التحركات الممكنة دفاعا عن حرية التعبير والصحافة كأهم مكسب لثورة التونسيين، والعمل ... على مواجهة كل من يريد التضييق والالتفاف عليها تحت أي مبررات كانت».

في المغرب حالة خاصة نسبيا، البلد الذي اختار الاستقرار السياسي عبر التوافقات المرحلية منذ أكثر من عشرينين، كان إعلامه مسايرا لذلك الواقع ومن الصعب أن تمثل بعض الأقلام أو الأصوات مهما كانت مواقفها السياسية منتقدة، إشكالا كبيرا للسلطة.

ونبهت النقابة أن هذه التضييقات تتعارض مع الخطاب الرسمي، الذي يؤكد ضمانه لحرية التعبير والإعلام، التي أصبحت مهددة بشكل جدّي، وفرضت بيانات متكررة تطالب السلطة باتخاذ تدابير حمائية. فالرئيس التونسي قيس سعيّد وفي كل خطاب يلقيه بعد 25 يوليو 2021، يؤكّد أن الحريات مضمونة وأن كل ما يروج هو إشاعات من أطراف معارضة لسياسته، وهذا ما تنفيه النقابة التي كانت مستهدفة هي بدورها على كامل سنوات ما بعد 2011.

أما ليبيا، فقدرها في سنواتها الأخيرة أن تعيش ما يشبه الانفلات ضمن نظام «القطبين» وما تحدده الانقسامات الحاصلة على المستوى السياسي. فالعارف بالشأن الليبي يدرك أن وسائل الإعلام في غالبها تتجه نحو أحد مسارين عندما يكون الانقسام ثنائيا وهذا كان واضحا بين 2014 و2020، ثم هدأت الأمور نسبيا بعد وقف إطلاق النار والذهاب إلى حكومة وحدة وطنية، اعتقادا أن البلاد تسير بمنطق جامع نحو انتخابات عامة تنهي سنوات الصراع، لكن يبدو أن كابوس الانقسام السياسي عاد إلى الواجهة وعاد معه الانقسام الإعلامي، حيث بدأت بعض وسائل الإعلام الليبية في الاصطفاف إلى جانب إما حكومة الدبيبة وهنا تبرز خصوصا منصة «حكومتنا» التي يعرف الليبيون أنها ناطقا رسميا باسم حكومة الوحدة، أو إلى جانب حكومة باشاغا الجديدة، التي بدورها لها أصواتها الإعلامية التي تدافع عنها وتمرر لها رسائلها.

كما أن هناك إشكالا قديما ومستمرا في ليبيا، هو وجود بعض المنصات التي تفتح أبوابها للأصوات المتطرفة، التي لم تعتبر من التغيرات الكبرى التي تعيشها المنطقة وما زالت إلى اليوم تستغل وجودها خارج الأراضي الليبية لتكفير الليبيين وبث الفتنة بينهم ضمن خطة إقليمية لمزيد «تثوير» المجتمع.

المتابع لما يعيشه المشهد الإعلامي المغاربي في سنواته الأخيرة، سيكتشف فروقات كبيرة بالتأكيد، لكنه سيصل إلى نتيجة ثابتة أن الوضع معقّد إلى أبعد الحدود في كل الدول إما لأسباب سياسية تتعلق بنظم الحكم، أو لأسباب أمنية عبر تهديدات الإرهاب، أو لأسباب مالية في علاقة بأصحاب المال الذين يسيرون الخطوط التحريرية على أهوائهم بل ودون أن يأخذ الصحفي أو الإعلام ما يستحقه نظير أعماله.

في المغرب حالة خاصة نسبيا، البلد الذي اختار الاستقرار السياسي عبر التوافقات المرحلية منذ أكثر من عشريتين، كان إعلامه مسايرا لذلك الواقع ومن الصعب أن تمثل بعض الأقلام أو الأصوات مهما كانت مواقفها السياسية منتقدة، إشكالا كبيرا للسلطة. لكن هناك نوعا من التوجيه غير المعلن في علاقة بأزمة الصحراء أو العلاقة مع الجزائر التي تكون للسلطة دائما الرقابة عليها، باعتبارها بالنسبة إلى الرباط مسألة أمن قومي ولا مجال فيها لحرية التعبير.

كما أن التحولات السياسية الكبرى التي عاشتها المنطقة المغاربية لم تكن ذات تأثير كبير في بلد مثل المغرب بالنظر إلى الاعتبارات التي ذكرت سابقا. وحتى التغيير الحكومي بعد سقوط الإسلاميين لم يفرز تطورا لافتا في مستوى التعاطي الإعلامي مع بعض القضايا وبقيت الصورة مشابهة إلا فيما يخص انتشار نوع من الإعلام الجديد المركز على الاستهلاك والذي تسعى النقابة المغربية التنبيه إليه بسبب التأثيرات التي يمكن أن يحدثها في مستوى البناء المجتمع وسلوكيات الأجيال الجديدة.

في الجزائر، الصورة الخارجية تقدّم لنا كما هائلا من وسائل الإعلامية مرئيّها ومسموعها ومكتوبها، لكن لا يبدو أن لذلك تأثيرا على صورة البلاد في مستوى حرية الإعلام، أو في مستوى تقديم مادة إعلامية، تليق بحجم بلد يبدو أنه يحتاج إلى عملية إصلاح كاملة يتم تسخير الإمكانيات فيها نحو تطوير المهنة وتشجيع أصحابها.

أما موريتانيا فمن المنطقي أن يكون التوازن السياسي النسبي فيه وعدم دخول إعلامه في معارك داخلية وخارجية بشكل الواضح، سببين في عدم تقييمه إلى في مستوى الإمكانيات التي تبدو ضعيفة وليست في مستوى ما بلغته دول بنفس إمكانيات الشوط، لكن كانت لها إرادة الإصلاح.

خلاصة القول أن الإعلام المغاربي مازال بعيدا عن قيمة الإعلام في معناه الاحترافي. أغلب دول المغرب العربي لا تملك إمكانيات إصلاح كبرى وواقعية، وساسة الدول ونظمها عادة ما يتحكمون في الخطوط التحريرية بشكل أشبه بالتوجيهي أكثر منها إنجاز مادة صحفية، وهذه الإشكاليات تحتاج إلى مؤسسات مؤثرة وأصوات شجاعة قادرة على فرض التغيير عبر حلول وتحركات ناجعة.

تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي على الصحافة في المغرب العربي

ثنائيـة النشـر والانتشـار

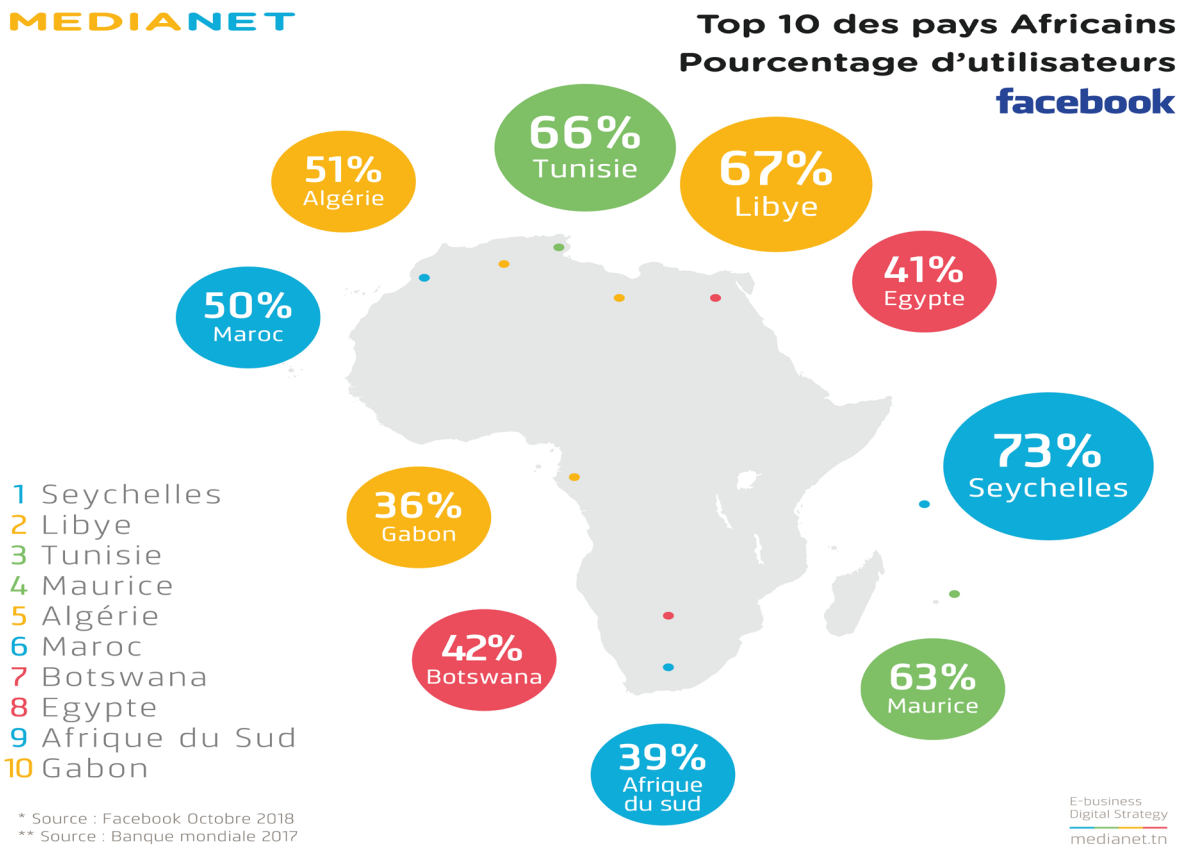

باتـت وسـائل التواصـل الاجتماعـي في الآونـة الأخـيرة «إعلامـا إجتماعيـا أو مجتمعيـا» يلعـب دوره الهـام في تناقـل المعلومـة وتداولهـا وحتـى صناعتهـا فقـد تجـاوزت وسـائل التواصـل الاجتماعـي مفهومهـا الضيـق مـن تبـادل للتعـارف والدردشـات وغيرهـا إلى صناعـة المحتـوى وتوزيعـه عـلى أوسـع نطـاق وباتـت أهـم أدوات التأثـير في صناعـة الـرأي العـام وتشـكيله و»تثقيـف المجتمعـات» بتقريـب الأحـداث والمفاهيـم عـلى اختلافهـا. لكـن يبقـى التسـاؤل قائمـا هـل وسـائل التواصـل الاجتماعـي إعـلام بديـل؟ ماهـي تأثـيرات ذلـك عـلى الصحافـة في محيطنـا المغـاربي؟

نجاة فقيري

باتت وسائل التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة «إعلاما إجتماعيا أو مجتمعيا» يلعب دوره الهام في تناقل المعلومة وتداولها وحتى صناعتها

اختلفت التسميات وتعددت حول الأخبار والأحداث الموثقة بالصور والفيديوهات التي يتم تداولها على وسائل التواصل الاجتماعي فمنها من يلقبها بـ«صحافة المواطن» ومنها من يسميها «صحافة المجتمع» وغيرها من التسميات عربيا وعالميا. فلا يمكن أن خفى دور وسائل التواصل الاجتماعي على أحد في تغيير مفاهيم تداول المعلومة ونشرها.

كما في دول العالم تلعب وسائل التواصل الإجتماعي في الدول المغاربية دورا مهما في طرح القضايا على الرأي العام الذي بات يستطيع النفاذ إلى المعلومة في كل وقت وفي أي مكان من خلال جهازه المحمول سواء كان حاسوبا أو هاتفا جوالا فلم تعد المعلومة تتطلب ذلك المجهود الكبير من السعي خلفها بل أصبحت متاحة بقرصة زرّ. فحسب المحللين لم يتأخر المغرب العربي عن مواكبة التطورات الرقمية الإلكترونية المتسارعة رغم بعض العقبات.

لذلك لم تكن الصحافة المغاربية هي الأخرى أقل مواكبة لهذه التطورات المتسارعة بل اتخذت بدورها من وسائل الاجتماعي وسيلة لنشر المعلومة وتداولها بالوصول إلى أكبر عدد ممكن من المتابعين ووسيلة للاستيقاء المعلومات والأخبار والفيديوهات بعد التأكد من صحتها خاصة وأن مساحة الزيف في وسائل التواصل الاجتماعي واسعة جدا.

تطور استخدام الأنترنت على نحو متسارع

اختلفت التسميات وتعددت حول الأخبار والأحداث الموثقة بالصور والفيديوهات التي يتم تداولها على وسائل التواصل الاجتماعي فمنها من يلقبها بـ«صحافة المواطن» ومنها من يسميها «صحافة المجتمع» وغيرها من التسميات عربيا وعالميا

خلال السنوات الأخيرة ببلدان المغرب العربي وحقق الشباب المغاربي إنجازات رقمية هامة وكان من أكثر المواكبين لهذا التطور السريع عربيا وعالميا. كذلك الصحافة المغاربية التي سارعت بدورها إلى مواكبة ركب التطورات الرقمية واستغلال ذلك لمصلحتها. فوسائل التواصل الاجتماعي توفر الكثير للصحافة اليوم رغم بعض السلبيات التي لا تقارن بإيجابياتها.

لم تكن المعلومة متاحة للجميع ولم يكن نشر الخبر يسيرا إلى هذا الحد بل لم تكن أشكال الصحافة متعددة ومتنوعة أيضا. لقد فرضت وسائل التواصل الاجتماعي على الصحافة المغاربية أنماطا جديدة تواكب التطورات الرقمية بأساليب تخدمهما معا وتقدم للمتابع مادة وإن لم تكن دسمة أحيانا ولا ترقى للصحافة التقليدية وعمقها إلا أنه واقع العرض والطلب بين الصحافة ووسائل الإعلام في وقتنا الحاضر.

تعتبر وسائل التواصل الإجتماعي حسب الخبراء والمحللين نهضة تاريخية من انتكاسة الإعلام التقليدي المقيد بدول المغرب العربي وهوامشه المحدودة إلى فضاء أرحب بتقنيات كثيرة ومختلفة. فبفضل شبكات التواصل الاجتماعي، يزداد عدد مشاهدات الأخبار والمقالات ويتضخم الجمهور الذي كان مقتصرا على الفئة المثقفة القادرة على الوصول للنسخ الورقية، يفيد المحللون أنه لا يمكن القول أن شبكات وسائل التواصل الاجتماعي ليست ضارة بوسائل الإعلام بقدر إفادته. بل إنها تمثل نقطة انطلاق قوية لإبراز ما تقدمه الصحافة بكل أنواعها للمجتمعات.

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مصدرا للتمويل والرزق للكثير من الصحفيين والمواقع الإعلامية حيث يوفر الكثير منها مقابلا لعدد المشاهدات والمتابعين ما يفتح أمام الصحفيين مجالات أوسع لنشر مقالاتهم وأعمالهم. وقد

- **كما في دول العالم تلعب وسائل التواصل الإجتماعي في الدول المغاربية دورا مهما في طرح القضايا على الرأي العام الذي بات يستطيع النفاذ إلى المعلومة في كل وقت وفي أي مكان**
- **حسب المحللين لم يتأخر المغرب العربي عن مواكبة التطورات الرقمية الإلكترونية المتسارعة رغم بعض العقبات**

لعب هذا التكامل بين الصحافة ووسائل التواصل الاجتماعي والانتشار الواسع على خدمة الكثير من القضايا في المجتمعات المغاربية.

يبقى أهم النقاط السلبية هي الأخبار الزائفة والمضللة وانعدام المصداقية التي من شأنها المس من شفافية ومصداقية بعض وسائل الإعلام لكنها حسب الخبراء والمحللين لا تؤثر بشكل كبير على علاقة التكامل العام بين الصحافة ووسائل التواصل الاجتماعي حيث تبقى وسائل الإعلام الموثوقة مصدرا هام للمعلومة الصحيحة والمؤكدة. وتبقى الصحافة وتداول المعلومة ونشرها بدورها من أبرز وأهم أعمدة التواصل الاجتماعي فمنذ تغيير الشكل التقليدي لوسائل التواصل الاجتماعي أيضا لتصبح مجالا لتبادل المعلومات والأخبار ازداد انتشار استعمالها بدورها.

لذلك فإن الصحافة المغاربية لا يمكنها التخلف عن ركب التطورات الرقمية السريعة واستغلالها لصالح تطورها وانتشارها خاصة وأن العالم يعيش ثورة رقمية متسارعة وغزو غير مسبوق لمواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت من العادات اليومية للشعوب العالمية.

حرية الصحافة في المغرب العربي ... واقع معقّد و أفق غامض

لا تـزال مكبـلات تحـرر الإعـلام المغـاربي تقـف عائقـا أمـام تطـور هـذا الإعـلام، سـواء مـن خـلال هيمنـة السـلطة السياسـية أو بهيمنـة منظومـة اقتصـاد،إذ ينطبـق ذلـك بشـكل أكـبر عـلى منظومـة الإعـلام التقليـدي في التلفزيـون والإذاعـة والصحافـة المكتوبـة.

رامي التلغ

بعدما شهد العام قبل الماضي تحسن ترتيب المغرب، أظهرت نسخة 2021 من تصنيف مراسلون بلا حدود تراجع المملكة بثلاث مراتب لتقبع في الرتبة 136 من أصل 180 دولة يشملها التصنيف.

وتجسّد هذا التكبيل في حرية الصحافة من خلال المؤشرات التي تصدرها المؤسسات الدولية المختصة،حيث صنفت مؤسسة مراسلون بلا حدود في تقريرها الجديد حول حرية الصحافة، المغرب ضمن قائمة البلدان ذات الـ«وضعية الصعبة»من حيث حرية الإعلام، كما تدنى موقع المملكة ضمن الترتيب العام وفق المؤسسة ذاتها.

وبعدما شهد العام قبل الماضي تحسن ترتيب المغرب، أظهرت نسخة 2021 من تصنيف مراسلون بلا حدود تراجع المملكة بثلاث مراتب لتقبع في الرتبة 136 من أصل 180 دولة يشملها التصنيف.

وفي توصيفها لوضعية الإعلام بالمملكة، قالت المؤسسة إن وسائل الإعلام المغربية لا تزال تتعرض لمتاعب قضائية، بالإضافة إلى استمرار المحاكمات التي تطال شخصيات إعلامية، مسجلة بروز قضايا جديدة تستعمل فيها التهم الجنسية لملاحقة صحافيين.

وأضافت بأن ما يثار بشأن هذه القاضايا والتشهير الذي يصاحبها يحرم كلا من الضحية والمعتدي المزعوم من حقوقهما، كما سجلت صدور أحكام قاسية في حق الصحافيين بالمغرب، مع استمرار حبس آخرين ومعهم ناشطون من فئة «المواطن الصحافي».

من ناحيتها،حلت الجزائر في الرتبة 146، وتقول المنظمة إن تسييس القضاء في هذا البلد ساهم في إسكات الصحفيين الناقدين، وقالت المؤسسة إنه وبعد عامين من انطلاق احتجاجات الحراك الجزائري، لا يزال الوضع السياسي غير مستقر في البلاد، كما أن حرية الإعلام معرضة لخطر أكبر من أي وقت مضى، متأثرة في ذلك بأزمة كورونا، والتي اعتمدت

فيها السلطات قوانين صارمة من أجل تضييق الخناق على حرية الصحافة بشكل أكبر، كما حوكم صحفيون وأدينوا بسبب التغطية الإخبارية التي يزعم أنها عرضت الوحدة الوطنية للخطر، أو هددت أمن الدولة.

وبحسب المؤسسة، فقد تم حظر العديد من الوسائط على الإنترنيت في الجزائر، ما يصعب عمل الصحافيين، وأضافت «من الواضح أن السلطات تقوم بقمع أكثر صرامة ضد جميع أشكال المعارضة مع استمرار المواطنين في المطالبة بمزيد من الحريات».

> **تراجعت تونس في تصنيف مراسلون بلا حدود في نسخته الجديدة، بمرتبة واحدة إلى المركز 73 وبات استهداف الصحافيين والمدافعين عن حرية الصحافة من طرف السياسيين أمرا متكررا في البلاد.**

بدورها تراجعت تونس في تصنيف مراسلون بلا حدود في نسخته الجديدة، بمرتبة واحدة إلى المركز 73، ورغم أن البلاد اعتبرت مهد الثورات العربية، إلا أن الحريات في هذا البلد صارت قضية سياسية منذ انتخابات 2019، تقول المؤسسة، مشيرة إلى أن استهداف الصحافيين والمدافعين عن حرية الصحافة من طرف السياسيين بات أمرا متكررا في البلاد.

وتتواجد ليبيا في أواخر قائمة التصنيف العالمي لمؤشر حرية الصحافة التي تصدرها العديد من المنظمات الدولية، فكل المعايير المتعلقة بحرية التعبير والإعلام؛ كالضمانات الدستورية والقانونية للصحفيين، والإصلاح الهيكلي للإعلام، وتزايد أعمال العنف والهجمات الدامية، والاعتداءات الجسيمة، من الطبيعي أن تضع ليبيا في مؤخرة دول العالم.

هذا وجاءت ليبيا هذه السنة في المرتبة مائة واثنتين وستين عالميا في مجال حرية الصحافة، بحسب آخر إحصائية لمنظمة مراسلون بلا حدود.

وأوضحت المنظمة أن تراجع ترتيب ليبيا في المؤشر العالمي لحرية الصحافة، سببه حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني الذي تعيشه البلاد منذ سنوات، وما صاحبه من نزاعات مسلحة وحروب انعكست سلبا

على حياة الصحفيين، وأدت إلى مقتل عدد منهم، إضافة إلى اعتقالهم بشكل تعسفي.

وحلت ليبيا في العام الماضي على المؤشر نفسه بالمرتبة الـ164، ونالت العام 2018 المركز نفسه للسنة الراهنة أي 162 لأسباب أيضا تتعلق بالحالة الأمنية.

وفي ذات السياق حذرت منظمة «مراسلون بلا حدود» من إفراغ ليبيا من الصحفيين بسبب استمرار الانتهاكات ضد الصحفيين وسياسة الإفلات من العقاب، وبمعنى آخر «وضع حرية الإعلام أصبح مأسوياً».

ورغم أن مسودة مشروع الدستور كفلت حرية التعبير والنشر وحرية الصحافة والإعلام في موادها (37 و 38) كما نصت المادة (163) على إنشاء مجلس أعلى للإعلام والصحافة، من مهامه حماية الصحفي ومصادر معلوماته، إلا أن كل ذلك لم يتحقق بسبب الخلاف حول الاستفتاء على الدستور.

وفي ظل غياب المعايير المتعلقة بحرية التعبير والإعلام، كالضمانات الدستورية والقانونية للصحفيين والإصلاح الهيكلي للإعلام، ومع تزايد أعمال العنف والهجمات الدامية والاعتداءات الجسيمة، لا يجد الصحافيين في هذا البلد من خيارات سوى المغادرة أو الإقلاع الإجباري عن مزاولة العمل الصحفي.

وتتكشف معوقات العمل الصحفي من خلال بيانات التصنيف التي تقيس كل ما يعترض سبيل التغطية

تراجع ترتيب ليبيا في المؤشر العالمي لحرية الصحافة، سببه حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني الذي تعيشه البلاد منذ سنوات، وما صاحبه من نزاعات مسلحة وحروب انعكست سلبا على حياة الصحفيين.

الإخبارية من قيود وعراقيل، حيث سجلت مراسلون بلا حدود تدهوراً صارخاً في المؤشر المتعلق بهذا الجانب. ففي سياق الأزمة الصحية، كان من المستعصي على الصحفيين الوصول إلى مكان الأحداث ومصادر المعلومات على حد سواء.

قصارى القول،يرى مراقبون أن الإعلام المغاربي لم يتجاوز أزمة الإعلام التقليدي والتي تنتمي إلى صنف أزمات الأزمنة الاتصالية السابقة مقارنة بما نحن عليه اليوم من زمن الفضاء السيبيري الذي يعد أحد أهم القنوات الاتصالية في مجال الإعلام والصحافة اليوم. وتعكس أزمة اقتصاد الإعلام وهيمنة السياسة والثقافة المجتمعية النمطية على المضامين الإعلامية إشكالية تأخر التطوير وتردد السلطة السياسية والفاعلين الإعلاميين والمستثمرين في أخذ منحى جديد يغير وجه المجتمع المغاربي.

أمين تحالف الإعلاميين الأفارقة: أغلب منصات الإعلام الرقمي المغاربي لم تكن في مستوى متطلبات شعوبها

رجح الأمين العام لتحالف الإعلاميين والحقوقيين الأفارقة بكي بن عامر، أن تتعرض المنصات الرقمية الإعلامية المغاربية والعربية إلى صدمات وتأثيرات كبيرة بسبب تداعيات الحرب الروسية / الأوكرانية والتهديدات بهجمات سيبرانية بين روسيا وأمريكا وانعكاساتها على العالم.

وقال بن عامر في حوار مع «بوابة إفريقيا الإخبارية»، إن «فضاء الرقمنة هو إنتاج أمني بالدرجة الأولى، بذلت فيه الدول المنتجة للتكنولوجيا عقودا من التخطيط والتجارب لتجعل السيطرة والهيمنة على العالم في نطاق قرية مجهرية..»، وإلى نص الحوار:

حوار/ همسة يونس

تحول المؤسسات الصحافية العمومية إلى ناطق رسمي للسياسات الداخلية والخارجية لحكام البلدان المغاربية كرّس وأسهم في تأجيج التوتر بالمنطقة.

بداية كيف تقيم أوضاع الصحافة في دول المغرب العربي.. وهل تعيش الصحافة المغاربية أزمة في المهنية والحرية الصحافية؟

في البداية أود أن أوضح أن أهم ما يُضعف ويُقلص مساحات التعبير في الصحافة المغاربية يمكن تلخيصها في ستة محاور مترابطة مع بعضها:

1. غياب الديمقراطية وفضاءات التعبير الحر في الدول المغاربية.
2. القوانين المنظمة للمهنة والتي تقلص أداء الصحافة المغاربية في الوصول إلى المعلومة ولعلّ أبرزها جائحة كورونا والاحتجاجات الاجتماعية.
3. غياب التغطية الاجتماعية والصحية للصحفيين في أغلب المؤسسات الخاصة.
4. اعتماد أغلب المؤسسات الصحفية على صحفيين يفتقدون إلى التكوين والتأطير والتوجيه.
5. لاتزال فضاءات الرقمنة بعيدة جدا عن المستوى المطلوب في ممارسة الصحافة والإعلام.

مع تزايد مجالات الرقمنة وتكنولوجيا الاتصال حيث صار تدفق الخبر والإعلان عنه كل جزء من ثانية، فإن الصحافة المكتوبة آيلة للزوال.

6. ٦- الملاحقات الأمنية والانتهاكات الحقوقية والأحكام القضائية التي تلاحق الصحفيين والمدونين والحقوقيين قلصت بشكل هام مختلف أشكال التعبير الديمقراطي.

ويضاف إلى كل هذه المشكلات تحول المؤسسات العمومية (الرسمية) إلى ناطق رسمي للسياسات الداخلية والخارجية لحكام البلدان المغاربية وهو ما كرّس تعابير التدليس والتضليل وأسهم في تأجيج التوتر الذي أفضى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والمغرب وقد لعبت الصحافة في كلا البلدين على تنامي خطاب الكراهية بين شعوب البلدين، وهذا مؤشر خطير على تجاوز المبادئ والقوانين والمواثيق ومواثيق الشرف المهني التي أقرّتها النصوص المصادق عليها أمميًا.

ماذا عن أزمة الصحافة الورقية في ظل سطوة الصحافة الرقمية؟

أزمة الصحافة الورقية (المطبوعة) هي ظاهرة عالمية، فأكثر من 700 صحيفة ورقية أمريكية أعلنت إفلاسها بسبب الأزمة المالية التي صاحبت جائحة كورونا وحتى قبل الجائحة عرف سوق نشر الصحف تراجعا رهيبا بسبب إفلاس مجمعات صناعية ومؤسسات مالية كانت سببا مباشرا في انسحاب مؤسسات إعلامية.

ومع تزايد مجالات الرقمنة وتكنولوجيا الاتصال حيث صار تدفق الخبر والإعلان عنه كل جزء من ثانية، فإن الصحافة المكتوبة آيلة للزوال. كما أن القاعدة الاقتصادية (العرض والطلب) قلصت بشكل رهيب النشر الورقي ورجحت المنصات الرقمية التي أحدثت ثورة في وسائل الاتصال عبر الموبايل.

ما مدى جاهزية المنطقة المغاربية للمنافسة في الصحافة الرقمية؟

هناك معوقات في ممارسة الإعلام الرقمي،

المنصات الرقمية الإعلامية المغاربية ستتعرض لصدمات بسبب الحرب الروسية الأوكرانية.

لأن فضاء الرقمنة هو إنتاج أمني بالدرجة الأولى قبل كل شيء، بذلت فيه الدول المنتجة للتكنولوجيا ولوبياتها السياسية والمالية ومراكزها الاستشرافية عقودا من التخطيط والتجارب لتجعل السيطرة والهيمنة على العالم في نطاق قرية مجهرية تبني عليها السياسات الدولية واستراتيجياتها.

وأتصور أن المنصات الرقمية الإعلامية المغاربية والعربية ستتعرض إلى صدمات وتتأثر بسبب تداعيات الحرب الروسية / الأوكرانية والتهديدات بهجمات سيبرانية بين روسيا وأمريكا وانعكاساتها على العالم.

ماذا عن الأخبار المضللة وتأثيراتها في تأجيج الأزمات بالمنطقة؟

إن أحد أهم أسباب عدم ضبط قوانين الإعلام الرقمي المغاربي، هو تنامي الأخبار والمعلومات المضللة التي أججتها الصراعات في داخل الدول المغاربية أو في ما بين دولها، وأبرز مثال على ذلك تحول منصات إعلامية في المغرب والجزائر وتونس وليبيا إلى مخابر لبث معلومات وأخبار كاذبة هدفها زعزعة الأوضاع في بلدانها أو ما بين شعوبها، والحاصلُ أن الشعوب المغاربية راحت تحت هذا التأثير إلى لعنة الخلافات وسطوة الخصومات والشيطنة والكراهية وضربت عرض الحائط كل مقومات تماسكها عبر التاريخ من جغرافيا ولسان وهوية وروابط مصاهرة...

كما أن أغلب منصات الإعلام الرقمي المغاربي لم تكن في مستوى متطلبات شعوبها التواقة إلى الوحدة والتطور، وقد دفع إلى هذه الأزمة تصلب وموقف الحكام بالمنطقة المغاربية اتجاه الممارسة الإعلامية والحقوقية التي تتميز بالاحتكار والوصايا وتقييد الحريات.

الهلالي: كيف نقنع من لا يملك بيتا أن الوطن جدير بالحب

أكد الكاتب الصحفي الليبي علي الهلالي أن الفجوة شاسعة بين ما يريده المتلقي للرسالة الإعلامية في دول المغرب العربي وما تقدمه الصحافة لأن بعضها يقدم طرحا يراه المواطن نوعا من الترف الفكري فماذا يمكن أن يفيد الحديث عن النصوص الشعرية مع الجائع ..أو كيف تعرض لإشكالية الثقافة مع مجتمع يعاني من حالة من عدم الاستقرار ..أو كيف نقنع من لايملك بيتا يضمه مع أسرته بأن الوطن جدير بالحب مضيفا في مقابلة مع صحيفة المرصد أن صلاح المنظومة العمل الإعلامي من صلاح الصحفي نفسه لأن الصحفي وفق مهنته هو معلم وهو مرشد ودليل ومسؤول ومؤتمن على قضايا الناس والوطن، وأي إخلال في هذا الأمر سيتسبب في انحراف الصحافة.

إلى نص الحوار:

حوار: سوزان الغيطاني

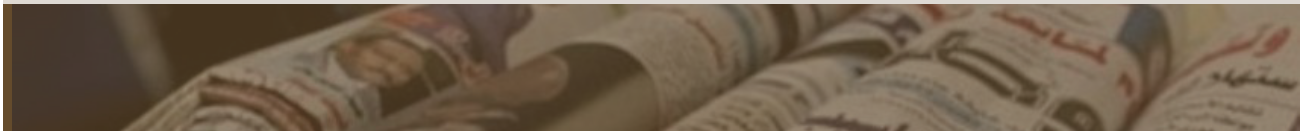

الصحافة في بعض المجتمعات العربية تحولت إلى سوق للتجارة ولم تعد أداة في معركة الوطن ضد التخلف من خلال تحولها إلى مناشير للرديح السياسي أو لوحات إعلانية للتجارة.

برأيك إلى أي مدى يمكن القول إن الصحافة في دول المغرب العربي لازالت تقوم بأدوارها الرئيسية في التوعية والتثقيف وتلبية الاحتياجات المعرفية للمتلقي؟

الصحافة عموما أداة توعوية تثقيفية إضافة إلى كونها إحدى روافد المعرفة ومن خلالها يتم توجيه الرأي العام نحو قضايا وطنية كانت أو اجتماعية لحشد الجمهور نحو توجه معين بشأنها أو تسليط الضوء على مايجري على الساحة السياسية في البلد لإعلام المواطن به ومن ثم يقف منه الموقف الذي يفترض به، كأن يتم التحشيد الإيجابي أو اتخاذ موقف مضاد من السلبي .. على كل الأصعدة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

وعلى صعيد آخر تتحمل الصحافة مسؤولية كشف القضايا التي تتعلق بالمواطن أمام المسؤولين كي يتم اتخاذ القرار المناسب بشأنها.

من هنا تكون الصحافة قامت بدورها، أي كشفت أمام المسؤول حقائق الأشياء ووضحت الصورة كاملة أمام المواطن الذي هو المصدر الرئيسي للشرعية .

واليوم نجد أن الصحافة في بعض المجتمعات العربية قد تحولت إلى سوق التجارة ولم تعد أداة

البعض من الصحفيين في البلاد العربية عموما والمغرب العربي خصوصا انتهج طريقا يتشبه فيه بصحفيي الغرب الذين تجاوزوا القيم والأعراف ولم تعد عندهم حدود لشئ ما جعل منه كائنا خطرا على المجتمع.

في معركة الوطن ضد التخلف من خلال تحولها إلى مناشير للرديح السياسي أو لوحات إعلانية للتجارة التي طحنت المواطن وانحرفت عن دورها الأساسي والجوهري .

كما أن الغزو الفكري والثقافي للمجتمعات العربية ساهم في تعطيل الصحافة عن دورها عبر ما صارت تتناوله من موضوعات لا تقترب من المواطن وقضاياه أو ما يمكن اعتباره نوع من الترف الذي لايحتاجه المواطن الغارق في مشاكله وهمومه

هل ترى أن الصحافة مازالت سلطة رابعة أم أن القيود السياسية سلبتها الكثير من سلطاتها؟

الصحافة ليست سلطة رابعة بالمعنى الحقيقي بل هي الاولى، تتربع على هرم السلطة إذ هي من يطيح بحكومات ومن يرفع معدلات أخرى ومن يعيد ترتيب الأوراق في أي مجتمع فيما لو كانت قوية، وقوتها تنبع من استقلاليتها وحياديتها وصدقها، فالاستقلالية تمنحها القوة لانها لو كانت تابعة للسلطة لأجبرها ذلك على أن تكون عمياء عن تجاوزاتها وسوءاتها ..والصدق يمنحها التفاف الناس عليها تبعا لمعايشتها قضاياهم من جانب صادق وموضوعي دون محاباة أو تدجيل أو تزويق للأشياء وتسميتها بغير مسمياتها .

وما سلب سلطان الصحافة منها هو تحولها إلى تابع للسلطات وبذلك صارت وكأنها مكتب إعلامي للحكومة تدعو لها وتزين للناس حالها ومن ناحية أخرى صارت تهتم بالمورد المالي أكثر من اهتمامها بقضايا الإنسان من حيث الدعاية والإعلانات التي عرفت بعض الأطراف أنه طريق للسيطرة على الصحافة، وهناك من صارت عدوا للناس لأنها صارت عليهم لا لهم من باب تناولها لقضاياهم بشكل مشوه.. وفقدت بالتالي مصداقيتها مع الناس الذين انفضوا عنها.

الصحافة عموما تتأثر بالأوضاع السياسية

كما تؤثر فيها فكيف تنظر إلى هذه العلاقة في دول المغرب العربي؟

الصحافة العربية للأسف تعاني عجزا كبيرا وقصورا أكبر في متابعة قضايا مواطنها ما اضطر المواطن العربي إلى متابعة قضاياه عبر منافذ أخرى تتاجر في تلك القضايا وتوجهها لخدمة أجنداتها السياسية المضادة لبلده .

السبب في ذلك يتقاسمه كلا من الصحفي والصحافة كمؤسسة .. فالبعض من الصحفيين في البلاد العربية عموما والمغرب العربي خصوصا انتهج طريقا يتشبه فيه بصحفيي الغرب الذين تجاوزوا القيم والأعراف ولم تعد عندهم حدود لشئ ما جعل منه كائنا خطرا على المجتمع .. على سبيل المثال تناوله لقضايا تتعارض مع قيم المجتمع أو إثارة ما يمكن أن يسئ للقيم المجتمعية ويهدد السلم الأهلي أو يستعدي الناس اعتقادا منه أن ذلك كفيل بصناعة شهرته أو الإساءة للآخرين واستخدام أساليب التجريح.. وهنا تزداد الهوة اتساعا بينه وبين الصحافة التي هي رسالة سامية قبل أن تكون مهنة .

ومن جانب آخر هناك بعض الصحف سلكت دربا مختلفا من خلال ما تعرضه تحت ذريعة مايسمى «حرية الصحافة» من قضايا وموضوعات مستوردة وتسببت في نكبات كبرى للصحافة حيث جعلت منها صحافة صالونات أو صحافة فضائح وهذا خطير لأن الكلمة التي لا تصنع حياة يجب أن تموت .

في كثير من الحالات فقدت بعض الصحف والصحفيين تواصلهم واتصالهم بمجتمعهم .. وصاروا ما يمكن تسميته «خواجة» في بلده أي في حالة اغتراب خطيرة عنه وعن قضاياه .

الضغوط السياسية والمشكلات الأمنية دفعت لظهور ما يعرف بالإعلام المهاجر.. برأيك كيف يمكن للأوطان أن تعيد إعلامها المهاجر وتكون بيئة حاضنة له ؟

الاعلام المهاجر نوعان:

إعلام وطني اجُبر على أن يكون خارج الوطن لأن من يتصدر المشهد في الوطن يكمم الأفواه الوطنية ويرفض المشاريع الوطنية ويحارب أي محاولة لاستنهاض الناس حيث أنه تمكن من السلطة عن طريق أدوات لا تريد بالوطن خيرا وهنا الإعلام المهاجر يقوم بدور وطني حيث يستصرخ الناس لنصرة قضايا وطنهم ويدعوهم للتشبث به والالتفاف حوله ويدعو لإنقاذه .. وآخر غادر الوطن لمسائل مختلفة حيث رأس المال والمواقع والقدرات البشرية المختلفة .

من العبث أن تتناول الصحافة قضايا بعيدة عن الحياة اليومية للمواطن الذي لابد أن تكون الصحافة أداته في معركته مع الحياة.

الرسالتين مختلفتين فالأول لا يمكن أن يعود للوطن إلا إذا عاد الوطن .. والثاني لايمكن أن يعود ايضا لعوامل وضمانات مادية .. أما غيرهم فيمكن أن يكون موطنه المؤقت خارج الوطن لمسائل تختلف ويعود مع تحسن الظروف التي كانت عائقا لوجوده في بلاده .

إلى أي مدى تتفق مع الرأي القائل إن الصحافة الورقية شارفت على الانقراض؟

الصحافة مهامها الرصد والنشر والتوثيق .. والصحفي هو مؤرخ اللحظة وبالتالي الصحيفة هي وثيقة تاريخية وحتى النشر الالكتروني لن يحل محلها لأن الصحيفة يمكن الرجوع إليها في أي وقت والاحتفاظ بها وهذا لا يمكن أن يتأتي مع الصحف الالكترونية .. ولا أتصور أن تنقرض بل يمكن أن تضمحل ولكنها تبقى .

هل تراجع الصحافة الورقية لصالح الصحافة الالكترونية يؤثر سلبا على الرسالة المقدمة؟

رسالة الصحافة ليست حكرا على الطريقة والوسيلة فيمكن أن تؤدي رسالتها من خلال كل الطرق والوسائل .. ورقي إلكتروني تفاعلي وغيرها ..بالعكس يمكن للصحافة مع الانتشار الإلكتروني أن تؤدي دورا أكبر وأوسع .. وما تصله عبر النشر الإلكتروني أكبر مما تغطيه عبر انتشارها الورقي .

ما التحديات التي تواجه الصحافة الالكترونية في هذه المرحلة؟

التحدي الذي تواجهه الصحافة الالكترونية يتمثل في مدى انتشار شبكة الانترنت وتغطيتها كامل المنطقة لأنه من غير المعقول أن تكون هناك صحف الكترونية ومعظم المناطق لا تصلها الشبكة أو ما يمكن أن يساعد على التصفح من حيث الأجهزة وتوفرها وسهولة الحصول عليها من حيث التكلفة أو من حيث الوفرة .

برأيك إلى أي مدى توجد فجة بين ما تقدمة الصحافة المغاربية وما يحتاجه المتلقي؟

لازال البون شاسعا بين ما يريده المواطن وما تقدمه الصحافة لأن بعضها يقدم طرحا يراه المواطن نوعا من الترف الفكري فماذا يمكن أن يفيد الحديث عن النصوص الشعرية مع الجائع .. أو كيف تعرض لإشكالية الثقافة مع مجتمع يعاني من حالة من عدم الاستقرار .. أو كيف نقنع من لايملك بيتا يضمه مع أسرته بأن الوطن جدير بالحب

كذلك من العبث أن تتناول الصحافة قضايا بعيدة عن الحياة اليومية للمواطن الذي لابد أن تكون الصحافة أداته في معركته مع الحياة

برأيك كيف يمكن إصلاح منظومة العمل الصحفي؟

صلاح المنظومة من صلاح الصحفي نفسه لأن الصحفي وفق مهنته هو معلم وهو مرشد ودليل ومسؤول ومؤتمن على قضايا الناس والوطن، وأي إخلال في هذا الأمر سيتسبب في انحراف الصحافة لأنه هو المحرر ومدير التحرير ورئيس التحرير وهذه المنظومة يجب أن تكون في القمة حتى تقدم ما يحفظ شرف المهنة .

ايضا الصحفيين من خلال نقاباتهم مسؤولون عن تطهير صفوفهم من الدخلاء الذي يسيئون للمهنة وينحرفون بها ، فالصحافة هي صحافة الناس وليست صحافة الحكومات.

رئيس الاتحاد المغاربي للصحفيين:
على الصحافة المغاربية الدفع نحو وحدة الشعوب

أكد رئيس الاتحاد المغاربي للصحفيين محمد سالم ولد الداه، أن وضع الصحافة في دول المغرب العربي يتفاوت من دولة إلى أخرى حسب المتغيرات التي تعيشها كل دولة.

وأوضح ولد الداه، في حوار مع «بوابة إفريقيا الإخبارية»، أن هناك دور كبير ينبغي أن تلعبه الصحافة المغاربية في التقريب والدفع نحو الوحدة المغاربية اقتصاديا وثقافيا وسياسيا، لافتة إلى أن مقومات الوحدة المغاربية هي مقومات قائمة لكن الوضع في داخل هذه البلدان ربما لا يعجل من الوصول إلى هذا الهدف... وإلى نص الحوار

حوار/ همسة يونس

مجال الحريات الصحافية في بلدان المغرب العربي شهد نهضة كبيرة.

بداية.. كيف تقيم أوضاع الصحافة في دول المغرب العربي؟

وضع الصحافة في دول المغرب العربي ينطلق من واقع هذه الدول، وطبعا هو تقييم متفاوت من دولة إلى أخرى، فهناك بلدان مغاربية قطعت فيها الصحافة -خاصة الصحافة المستقلة- أشواطا كبيرة، فمثلا في المغرب هناك حركة صحافية قوية حيث يهتم المثقفون والساسة في المغرب بما تنتجه الصحافة المغربية خصوصا في إطار التجاذب السياسي ما بين الأحزاب السياسية والحركات السياسية في المغرب، حيث نلاحظ أن هذه الصحافة تتناول المواضيع السياسية والفكرية إضافة إلى المواضيع الاجتماعية وبالتالي يمكن أن نقول إنها صحافة مازالت تحافظ على نوع من الحضور داخل المشهد السياسي والثقافي والفكري في المغرب خاصة الصحافة الورقية المهددة والتي أصبحت قاب قوسين أو أدنى من الاختفاء، لكن نلاحظ أنها مازالت حاضرة وبشكل قوي في المغرب مثلا. أما في بقية الدول الأخرى فهناك شكل من أشكال الحضور، في موريتانيا مثلا هناك الصحافة المستقلة وهي صحافة تمتاز بأنها تمتلك حرية كبيرة في مجال حرية التعبير، هي صحافة لم تعد تخضع لسيف المصادرة كما كانت في السابق بعد أن تم نقل الوصاية (وصاية المراقبة) من وزارة الداخلية إلى وكالة الجمهورية التي أصبحت تمنح الرخص لممارسة الصحافة في البلاد خاصة الصحافة الورقية، بالإضافة إلى حضور الصحافة السمعية البصرية في موريتانيا منذ تحريرها هي الأخرى.

طبعا الوضع يتفاوت ما بين تونس وليبيا، فليبيا يمكن أن نقول إنها الدولة التي لازالت تحتاج إلى وجود صحافة مستقلة متحررة بعيدا عن التجاذبات

الصحافة المغاربية لم تساهم في حل الأزمات بالشكل المقبول والمنتظر منها.

الحزبية في المرحلة الراهنة، طبعا سابقا لم تكن هناك صحافة بالمفهوم الديمقراطي، كانت في المرحلة السابقة في فترة النظام السابق كانت هناك صحافة ولكن كان يغلب عليها الطابع الأيدولوجي الفكري الثقافي والأدبي أكثر من الاهتمامات الصحافية الأخرى، في المرحلة الراهنة ظهرت وسائط الاعلام الجديد وبالتالي طغى حضور وسائط الإعلام الجديد مغاربيا على المستوى المغاربي وبالتالي انتفع أيضا المغاربيون في التعاطي وبأشكال متفاوتة مع هذا النمط الشديد من الإعلام الوسائطي وإعلام شبكات التواصل الاجتماعي وما إلى ذلك، وبالتالي ظهر مع هذا الإعلام الإلكتروني حضور قوي للمدونين مما خلق حراكا ويفترض أنه يساهم من حين لأخر في طرح مواضيع كبرى تشكل حالة شد وجذب داخل هذه الساحة المغاربية.

عموما يمكن أن نقول إن هناك نقلة سجلت في المراحل الأخيرة في مجال الحريات الصحافية في دول المغرب العربي، وهناك أيضا حضور قوي للصحافة الوسائطية وبالتالي تأثير قوي يتفاوت من دولة إلى أخرى حسب الكفاءة والقدرة على التعاطي مع هذه الوسائط.

ماذا عن المهنية الصحافية وحرية الصحافة ؟

هناك شكل من أشكال الحضور المهني وأن كان هو الآخر يتفاوت من بلد إلى آخر، هناك دول يطغى عليها البعد السياسي في التناول لأن هناك حراك سياسي وأحزاب تتجاذب وبالتالي يغلب الطابع السياسي على الطابع المهني في بعض المواقف وحتى في التناول الإعلامي، لكن في بلدان أخرى يحضر

يتوجب على الصحافة المغاربية لعب دورها في التقريب والدفع نحو الوحدة المغاربية.

البعد المهني، ولكن يمكن أن نقول إنه خلال السنوات الأخيرة في ظل ما يسمى بـ (ثورات الربيع العربي) هناك حالة من الانتقال من المهنية التي تنتقل من قواعد ممارسة المهنة إلى تجاوزها وبشكل ملاحظ وبالتالي أصبحت الصحافة في الوقت الذي يفترض أن ترتكز على الجانب الإخباري وبشكل حيادي لكن فيما يبدو أنها خلال السنوات الأخيرة أصبح أغلب من يمارس مهنة الصحافة يعبرون عن آرائهم ومواقفهم من خلال تناولهم للخبر وبالتالي هذا يخدش المهنية ويُغلب الجوانب السياسية.

لكن يمكن أن نقول إن هناك نهضة في مجال الحريات الصحافية في بلدان المغرب العربي وأننا انتقلنا من المراحل السابقة التي كان يغلب عليها طابع المراقبة القوية والتضييق على الكتابات وحتى في بعض الأحيان يكون الصحفي ضحية لتناول بعض التحقيقات والملفات، لكن خلال السنوات الأخيرة قد لاحظنا أن مجال الحرية الصحافية أصبح يتسع أكثر من أي وقت سابق.

من وجهة نظرك.. ما تأثير الصحافة في دول المغرب العربي على الأزمات بين الدول.. هل ساهمت في الحل أم التأزيم؟

حتى الساعة لم تساهم الصحافة المغاربية في حل الأزمات داخل هذه البلدان بالشكل المقبول والمنتظر منها، وأن كان هذا الوضع يتفاوت من بلد إلى أخر، ففي ليبيا لم تستطع الصحافة أن تساهم في ترتيب الأوضاع بشكل إيجابي لاحظنا أن المؤسسات الإعلامية تتبع لفصيل أو لجهة من الجهات وبالتالي نادرا ما تجد مؤسسة إعلامية حيادية من المشهد السياسي الليبي القائم في ليبيا الآن ما أفقد الصحافة دورها في ترتيب الأزمة الليبية. نفس الشيء في تونس حيث نجد أن الصحفيين منقسمين سياسيا وكلا يعبر عن توجهاته السياسية، وبالتالي هذا خلق حالة صدام

المغاربية
الصحافة

- طموح الشعوب المغاربية يتجه نحو بناء «مغرب الشعوب» وهذا يتطلب دورا إعلاميا.

أكثر من إعطائه دور للصحافة في تونس. في الجزائر وضع الصحافة فيها هو الأخر شهد شهد حالة من التطور أكثر من أي وقت مضى، ولكن بفعل حضور وطغيان شبكات التواصل الاجتماعي لازال الوضع على ما هو عليه لحد الساعة، بينما في بلدان أخرى كالمغرب وموريتانيا نجد أن الصحافة لها حضور في ترتيب الأوضاع السياسية وتساهم في الدفع نحو إيجاد حلولا لبعض الأزمات، ويمكن أن نقول إن المساهمة الصحافية في حل بعض الأزمات تتفاوت من بلد لأخر حسب الوضع السياسي والأمني وما إلى ذلك في هذه البلدان.

هل لنا أن نقول إن الصحافة في المغرب العربي تمر بحالة من القمع أو الأدلجة؟

هذا يظهر في بعض البلدان لكن لا يمكن أن نعمم ذلك، ولا يمكن أن نصنفه أيدلوجيا في بلدان المغرب العربي، لكن أيضا هناك صحافة حاضرة ولها تأثير قوي بفعل وسائلها أولا، وبفعل المناخ الذي تعيش فيه والذي تنتمي إليه سياسيا، وهذا واضحا في بعض البلدان المغاربية خاصة في تونس وليبيا مثلا، بينما الصحافة في بقية البلدان في الغالب الأعم هي صحافة لا يطغى عليها البعد الايدلوجي بشكل لافت، ولكن الصحافة يجب أن تبقى صحافة مهنية مستقلة تمارس دورها المعهود منها، ترتكز على الجانب الإخباري أكثر من غيره وتتيح فرصة للرأي الآخر، وهذا ما نتوق إليه في المغرب العربي وإن كانت لازالت هناك عوائق كبيرة تعترض الوصول إلى هذا الهدف.

ما أهمية دور الصحافة في تقريب الشعوب بالمنطقة المغاربية؟

طبعا هناك دور كبير ينبغي أن تلعبه الصحافة المغاربية في التقريب والدفع نحو الوحدة المغاربية اقتصاديا وثقافيا وسياسيا إلى غير ذلك، خاصة في ظل وجود عالم متغير، عالم لا شك أنه سيتجه في مرحلة من المراحل نحو التكتلات، وبالتالي مقومات الوحدة المغاربية هي مقومات قائمة لكن للأسف الوضع في داخل هذه البلدان ربما لا يعجل من الوصول إلى هذا الهدف.

طموح الشعوب المغاربية تتجه نحو بناء مغرب الشعوب، ولا شك أن هذا يتطلب دورا إعلاميا يقوم به الصحفيون في دول المغرب العربي وهذا ما دفعنا إلى إنشاء الاتحاد المغاربي للصحفيين لتكون هناك حالة من التواصل ما بين الصحفيين في دول المغرب العربي لعلهم من خلال برامجهم وخططهم لقائتهم يساهمون في الدفع نحو هذا الاتجاه.

أخيرا.. ما التوصيات المنقذة لقطاع الصحافة في المنطقة المغاربية؟

من أهم التوصيات في هذا الاتجاه أولا؛ أن نساهم في تدريب وتكوين الصحفيين على مستوى دول المغرب العربي، وأن نساهم في معالجة الإشكالات سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ووضع تصورات بحلول لها، وأيضا المساهم في التخفيف من فتيل الصدامات السياسية في بعض البلدان المغاربية وحتى كذلك نساهم في التعبئة من أجل التقارب السياسي والدفع بالحوار بين القوى السياسية في منطقة المغرب العربي، وتحفيز هذه الدول المغاربية على الاهتمام بالمصالح المشتركة والدفع بها إلى الأمام من أجل أن نستفيد من الثروات داخل هذه المنطقة المغاربية.

كما يجب أن يكون هناك شكل من أشكال التعاون الثنائي بين المنظمات المدنية المغاربية، وطرح المساهمة في تصور حلول للإشكالات الكبرى من ناحية الطروحات الصحافية ومن ناحية تناول المواضيع التي تدفع بأن يلاحظ أن هناك دور يمكن للصحفيين في دول المغرب العربي أن يقوموا به من أجل الوحدة المغاربية ومن أجل التقارب المغاربي، وطبعا الصحافة لها دور كبير جدا خصوصا في عالم متغير متحول أصبحت المعلومة فيه تلعب دورا كبيرا، عالم أصبحت المسافات فيه مختزلة بفعل هذه الوسائط الحديثة.

مدير الإعلام الليبي الخارجي سابقا:
الصحافة في المغرب العربي تأثرت بالعشرية الماضية

قال الدبلوماسي ومدير الإعلام الليبي الخارجي سابقا عبدالله المقري، إن «الصحافة الورقية في دول المغرب العربي تشهد أوضاعا مركبة حدت من مهامها».

وأوضح المقري في حوار مع «بوابة إفريقيا الإخبارية»، أن المهنية الصحافية في بلاد المغرب العربي تأثرت بالأوضاع التي حدثت خلال العشرية الماضية..

وإلى نص الحوار:

حوار/ همسة يونس

بداية.. ما تقييمك لمواكبة الصحافة في دول المغرب العربي لمتغيرات العصر الحديثة؟

تشهد الصحافة الورقية في دول المغرب العربي أوضاعا مركبة تحد من مهامها وتقلل من نشاطها اليومي المرتبط بالشأن السياسي والاجتماعي والاقتصادي في الدولة القطرية التي اعتادت أن يكون للصحافة المكتوبة مسؤولية في البحث ونشر الحقيقة ضمن سياسات السلطة وضمن عمليات الشد والجذب كمعارك يومية تكسب فيها الصحافة اهتمام الرأي العام، وكان للصحفيين الذين يغطون الأنشطة المجتمعية الخاصة والعامة ونشاط الأحزاب والمنظمات الأهلية ما يجعل الصحيفة كمؤسسة صحفية تنجح في تطوير قدراتها باستمرارها في تأدية رسالتها الرقابية والاستقصائية، الا أن هذا الزمن الصحفي قد قلل من دور الصحافة المكتوبة بظهور وتعدد الوسائط لوسائل الاتصال الاجتماعي الذي أثر على انتشار الصحيفة الورقية من حيث عدد صدور النسخ وتقلص مساحة الاعلانات وغلاء المعيشة بزيادة أثمان التوزيع والمرتبات والطباعة ومكملاتها وحجم الدعم، كل ذلك بفكرة الرأي الذي أصبح يروج أن الصحافة المكتوبة تفقد دورها بعد أن أصبحت المادة الصحفية تأتي إلى المتلقي في جهازه المصاحب معه والمسيطر عليه في كل وقت وبطريقة شبه مجانية، ولكننا إذا حسبنا سعر الاشتراك في شبكات النت نجده يقترب أو يساوي سعر الصحيفة، وفي المجمل زاد تأثر النشاط الصحفي بانتشار فيروس كورونا ما جعلها تفقد دورها في تقديم الرسالة الصحفية للدفاع عن الحرية من خلال مراقبة حركة المجتمع والدولة.

هل تأثرت المهنية الصحافية وحرية الصحافة في دول المغرب العربي ؟

المهنية الصحفية في بلاد المغرب العربي تأثرت بالأوضاع التي حدثت

دور الصحافة المكتوبة قل بظهور وتعدد الوسائط لوسائل الاتصال الاجتماعي.

الصحافة في دول المغرب العربي تأثرت بالأوضاع التي حدثت خلال العشرية الماضية.

خلال العشرية الماضية، وأتت بظلالها على الأحداث الدموية، ففي ليبيا مثلا نرى أن البلد خلت من الصحف والدوريات وتوقفت عن الصدور وهاجر الصحفيون والإعلاميون إلى الخارج، وفقدت الصحافة دورها، وتعلق الأمر المأسوي بها إلى حد اختطاف الصحفيين وسجنهم بل وأن بعضهم تم تصفيته ما يعد فقدان كامل لدور الصحافة المكتوبة وعوض عنها بالصحافة الإلكترونية، كما زاد من تعتيم المشهد الإعلامي كثرة القنوات الإعلامية التي تقدم خطابا يصب في مصالح المنظمات المتنازعة على السلطة ونشر أيدلوجياتها.

وبالتالي تعرضت الصحافة في دول المغرب العربي -التي لديها إرث في الدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان- إلى مجرد نشاط صحفي يعيقه عوامل ذاتية تتعلق بمهنية وحرية الصحافة وعلاقة ذلك بالأوضاع السياسية غير المستقرة والظروف التي تواجه الصحافة والإعلام ككل.

من وجهة نظرك.. ما تأثير الصحافة في دول المغرب العربي على الأزمات بين الدول.. هل ساهمت في الحل أم التأزيم؟

الصحافة الرسمية في الأغلب تعبر عن سياسة الأنظمة الرسمية وبالتالي تكون خاضعة لها مما جعلها تساهم في تعميق الخلاف بين دول المغرب العربي، اما الصحافة المستقلة فيسجل لها مواقف إيجابية في التخفيف من حدة الأزمات بين الدول ولا ننسى أن كثيرا ما وفقت بعض الشخصيات الصحفية في الحد من هذه الأزمات.

هل لنا أن نقول إن الصحافة في المغرب العربي تمر بحالة من القمع أو الأدلجة؟

الصحافة المغاربية تحوز على هامش من الحرية والاستقلالية.

الصحافة في بلدان المغرب تختلف حسب وضع كل دولة، فهي تتأثر بشكل كبير بالمشهد السياسي، وخاصة الصراع السياسي بين السلطات والأحزاب والمنظمات الأهلية غير الرسمية والأيدلوجيات وربما تأثير النقابات العمالية في المشهد الصحفي، الا أنها -أي الصحافة المغاربية- تحوز على هامش من الحرية والاستقلالية.

ما أهمية دور الصحافة في تقريب الشعوب بالمنطقة المغاربية؟

الصحافة في تونس لديها طابع قومي منحاز إلى وحدة الوطن العربي أكثر من بقية البلدان المغاربية الأخرى، فهي تتعاطى مع القضايا العربية بمواقف منحازة وفاعلة ومشرفة، ومن هنا تقع أهمية الصحافة في خدمة التقريب بين الدول القطرية في منظومة المغرب العربي، ومع الأسف تتأثر الصحافة بالمغرب العربي بحالة الأوضاع السياسية وظروف الصحف الا أنه هناك نقلة في الرأي العام قد تعيد للصحافة المكتوبة والمرئية والمسموعة دورها الريادي من حيث المصداقية للمحتوى الإعلامي، حيث أن وسائل التواصل الاجتماعي على قدر توسعها وسيطرتها على أغلب المتابعين الا أنها أصبحت غير موثوق فيما تتناولها وتثيره من أخبار وقضايا.

أخيرا.. ما مقترحاتكم لإصلاح قطاع الصحافة في المنطقة المغاربية؟

يتوجب على المؤسسات الصحفية أن تتماشى مع الأوضاع والقيود والمشاكل التي تجابهها وتنتقل إلى الاستفادة من التقنيات الإلكترونية وبدء العمل على التطوير في هذا الاتجاه، حيث يجب على الصحف الورقية أن تسرع للنشر على المواقع الإلكترونية، كما نلاحظ أن بعض الوسائل أصبحت تستفيد من التسجيل الصوتي وربط الباحث في الوسائط الاجتماعية بالرجوع إلى المقالات الورقية أو الاشتراك في هذه المواقع، وهذا كله يمثل موردا مزدوجا للإنفاق من الإعلانات والاشتراكات، وعلى الصحافة في هذه البلدان أيضا تطوير الاستخدام الأمثل للمهنة المتغيرة بما يحقق رسالتها وأهدافها، والمقياس في ذلك تناولها لقضايا كبرى واستمالة كتاب وأدباء وعلماء لهم اعتباراتهم لدى الجمهور المتلقي ويتابعون إنتاجهم الأدبي والفكري والعلمي، مع الاهتمام بالقضايا التي لا تستطيع وسائل الاتصال الاجتماعي الخوض فيها أو تناولها.

كـركـاتيـر